

سلسلة الرسائل (١١)



مكة حرسها الله تعالى / ١٤٤٧هـ

الحدز من الخوض مع الخائضين

للشيخة أم عبد الله بنت الشيخ
مقبول بن هادي الوادعي
حفظها الله تعالى





روابط الشبخة عبر منصات التواصل

-  <https://alwadei967.blogspot.com>
-  <https://t.me/alwad3ya>
-  <https://t.me/alwadeia2>
-  <https://whatsapp.com/channel/0029VaaQ6kF9Bb5seBKp2B18>
-  <https://chat.whatsapp.com/JxvDfXpwWyHBLyRpjEOPpS>



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

أخواتي في الله، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ كَثِيرًا مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ مَفْصَلَةً؛ لِنَحْذَرُهَا وَنَتَّقِيهَا وَنَخَافُهَا.

وإنَّ مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ صِفَةَ الْخَوْضِ مَعَ الْخَائِضِينَ، يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّةٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: ٣٨-٤٧].

فهنا يقول ربنا سُبْحَانَهُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ أي: معتقلة ومحبوسة؛ لتجازي بعملها يوم القيامة، ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ فانهم أُطْلِقُوا وَلَمْ يُرْتَهِنُوا، ﴿فِي جَنَّةٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [المدثر: ٤٠-٤١]، يتحدث أهل الجنة

ويسأل بعضهم بعضًا، ومن تلك الأسئلة: أنهم يتساءلون عن المجرمين ما حالهم، وما مقرهم؟ فيطلعون عليهم- يطلعهم الله-، فإذا هم في وسط الجحيم، فيخاطبونهم ويتحدثون معهم: **(مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۖ) [المدثر: ٤٢]**، ما الذي أدخلكم سقر؟ وهي النار أعادنا الله وإياكن منها، فمن أسماء النار سقر، قال تعالى: **(سَأْصَلِيهِ سَقَرَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۖ) [المدثر: ٢٦-٢٧]**، تَعْظِيمٌ هُوَهَا وَشِدَّتِهَا^(١)، **(لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ ۖ لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۖ) [المدثر: ٢٨-٢٩]**، تحرق وتأكل من فيها، ولا تبقى شيئًا، فهذا يقول الله عَزَّ وَجَلَّ عن أهل الجنة أنهم يقولون: **(مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۖ) [المدثر: ٤٢]**، فيذكرون أربعة أعمال تركوها، أهملوها ونسوها، فيقولون: **(لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۖ) [المدثر: ٤٣]**:

كانوا تاركي الصلاة، قاطعي الصلاة، والصلاة عمود الدين، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، ومن ضيَع الصلاة فهو لغيرها أضيع، **(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ۖ) [مريم: ٥٩]**، فاحدي الله أيتها المصلية على ما أنعم الله به عليك من محبة الصلاة وإقام الصلاة، وادعي إلى هذه الشعيرة، وربِّي أولادك على الصلاة من صغرهم؛ عملاً بقول نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ**

(١) «البحر المحيط» (٣٣١/١٠).

سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» رواه أبو داود (٤٩٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ.

ونبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» (٢).

ثم قال الله عنهم متحسرين متألمين: **(وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾)**، ما كانوا يؤدون الصدقات للمحاييج، للضعفاء، للأيتام.

إنَّ الشرع حث على الإحسان إلى المساكين، وإلى المحتاجين **(وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينَ ﴿٣﴾)** [الماعون: ٣]، **(وَلَا تَحْضُونِ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينَ ﴿١٨﴾)** [الفجر: ١٨]، الإحسان إليهم بما يحتاجون إليه من مطعم ومشرب وملبس، أو ما يسترهم ويوارهم من السكن، فبقدر ما يستطيع الإنسان إذا وجد محاييج لا يبخل، فهذا من أجل القربات، ومن أسباب انشراح الصدر، ويخلف الله سبحانه وتعالى، نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ» رواه الإمام مسلم

(٢) رواه الترمذي (٢٦٢١) عن بريدة بن الحُصَيْبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو في «الصحيح المسند» (١٧١)

(٢٥٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. اللَّهُ تَعَالَى يَنْمِي الْمَالَ، وَيَحْفَظُهُ مِنَ الْعَاهَاتِ وَالذَّهَابِ وَالزَّوَالِ، وَهَذَا مِنْ فَضَائِلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْمُحْتَاجِينَ.

ثم قال تعالى عنهم: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢٧٣/٨): أَي: نَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا نَعْلَمُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: كُلَّمَا غَوِيَ غَاوٍ غَوَيْنَا مَعَهُ. اهـ.

فهنا تفسيران:

أحدهما: الكلام في أمور الدين بجهل، والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

الثاني: أنهم كانوا يجارون المجتمعات، وكانوا يمشون على التقاليد والعادات المخالفة لكتاب الله ولسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والنفوس طبيعتها أنها اجتماعية في خير أو شر، هذه طبيعتها، وكما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي «زاد المعاد» (١٣/٣): فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَدْنِيٌّ بِالطَّبْعِ. اهـ.

فهذا فيه الوعيد، مجارة الناس في الباطل، في الشر، في المنكرات والمعاصي.

ثم قال تعالى عنهم: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ (٤٦) وهذه الخصلة الرابعة: تكذيب يوم القيامة، بيوم الحساب والجزاء، تكذيب بالبعث والنشور، الذي من كذب به فقد كفر، ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٧) [التغابن: ٧].

فاحذري الخوض مع الخائضين، واصبري على مجالسة الأخيار الصالحين، مع قلتهم وعزتهم، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]، أي: لا تتجاوز عينك عن هؤلاء العباد الذاكرين الله كثيراً، عن هؤلاء الزهاد، ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (١٨) [الكهف: ٢٨].

وما أكثر الخائضين، وما أكثر أسباب الخوض والضياع!

يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَعَايِنَتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٦٥) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نَعَفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (٦٦) [التوبة: ٦٥-٦٦].

قال البغوي في «تفسيره» (٧٠ / ٤): **أَيُّ كُنَّا نَتَحَدَّثُ وَنَخُوضُ فِي الكَلَامِ، كَمَا يَفْعَلُ الرِّكْبُ لِقَطْعِ الطَّرِيقِ بِالْحَدِيثِ وَاللَّعِبِ.**

وقد نزلت هاتان الآيتان في المنافقين؛ فإن الخوض مع الخائضين من صفاتهم التي يجب أن نحذرهما، فقد قالوا للصحابة رضي الله عنهم: ما نرى مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب أسنة، ولا أجبن عند اللقاء. يطعنون في الصحابة القراء، فبلغ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فنزلت **(وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَعَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾)** [التوبة: ٦٥] ^(٣)، كان هذا منهم اعتذار بأنهم إنما تكلموا بهذا من باب الخوض واللعب؛ لقطع طريق السفر، فلم ينفعهم هذا الاعتذار، فإن الاستهزاء والسخرية بالدين وأهله خطر، وقد ذكروا صفتين: **(إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ)** [التوبة: ٦٥].

(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ يَوْمًا: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ قُرَائِنَا هَؤُلَاءِ لَا أَرْغَبُ بِطُونًا، وَلَا أَكْذِبُ أَلْسِنَةً، وَلَا أَجْبِنُ عِنْدَ اللَّقَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ لِأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ. قال عبد الله - ابن مسعود - : فَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنْكِبُهُ الْحِجَارَةُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَبِاللَّهِ وَأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ. رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٨٢٩ / ٦)، وهو في «الصحیح المسند من أسباب النزول» (١٠٨) لوالدي رَحِمَهُ اللهُ.

اللعب: ما يضيع في غير فائدة، هذا تعريف اللعب، على هذا ما أكثر اللاعبين من الرجال والنساء، ومن الشيوخ والكبار، فضلاً عن الأطفال! لأن كل ما يضيع في غير فائدة فهو داخل في اللعب، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَذْكُرُ اللعب في الغالب على سبيل الذم والتحذير.

هناك لَعِبُ الأطفال (أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾) [يوسف: ١٢]، ولعب الأطفال من غير إسهاب وفيما يباح، ما يكون مثلاً فيه قمار، أو على الألعاب الأجهزة الحديثة المصحوبة بالموسيقى، ومن غير إسهاب، وما أكثر ما تضيع الأوقات على الجولات في غير فائدة ولكن مع الألعاب، ومع مراسلات تافهة، وتمشي الدقائق بل الساعات على هذا الحال، هذا من اللعب، وسيسألنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ، فلنعد أنفسنا للقاء الله، ولنهيئ للسؤال جواباً.

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَاماً للخوض واللعب: (فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾) [الزخرف: ٨٣]، في موضعين من كتابه الكريم: في سورة الزخرف وفي سورة المعارج، كرر الله عَزَّ وَجَلَّ هذه الآية في أواخرهايتين السورتين.

قال ابن القيم في «التيان في أقسام القرآن» (٢٠٠): فالخوض في الباطل ضد التكلم بالحق، واللعب ضد السعي الذي يعود نفعه على ساعيه، فالأول ضد

العلم النافع، والثاني ضد العمل الصالح، فلا تكلم بالحق، ولا عمل بالصواب، وهذا شأن كل من أعرض عما جاء به الرسول، لا بد له من هذين الأمرين. اهـ.

وقوله: **(فَذَرَهُمْ)**، أي: دعهم، وهذا للوعيد، **(حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ)** **(٨٣)**، وهو يوم القيامة.

وإن من مجالس الخوض: الأعراس التي تشتمل على منكرات من الأغاني والتبرجات ونحو ذلك، هذا من الخوض مع الخائضين، وربنا عزَّ وجلَّ يقول في كتابه الكريم: **(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** **(٦٨)** [الأنعام: ٦٨].

قال السعدي رحمه الله في «تفسيره» **(٢٦٠)**: المراد بالخوض في آيات الله: التكلم بما يخالف الحق، من تحسين المقالات الباطلة، والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه وفي أهله، فأمر الله رسوله أصلاً وأُمَّته تبعاً، إذا رأوا من يخوض بآيات الله بشيء مما ذكر، بالإعراض عنهم، وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل، والاستمرار على ذلك، حتى يكون البحث والخوض في كلام غيره، فإذا كان في كلام غيره، زال النهي المذكور، فإن كان مصلحة كان مأموراً به، وإن كان غير ذلك، كان غير مفيد ولا مأمور به.

قال: وفي ذم الخوض بالباطل، حث على البحث، والنظر، والمناظرة بالحق. اهـ.

وإذا أنساه الشيطان وجلس مع هذا الصنف الخائض يبادر ويقوم إذا ذكر، ولا يجلس مع الخائضين، وكما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۗ﴾ [الفرقان: ٧٢]، ويقول سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَّمْ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ۗ﴾ [القصص: ٥٥]، فإن جلس معهم فهو شريك لهم في الإثم ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنْفِقِينَ ۗ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۗ﴾ [النساء: ١٤٠]، لا يجلس في مكان منكر إلا ويغتر، وينصح، فإن كفوا وأقفلوا الأغاني، والتزم النساء باللباس الطيب الذي لا يتنافى مع اللباس الإسلامي فذاك، وإلا فالمكان مكان خائضين، المكان مكان منكر يجب اجتنابه، حتى ولو كانوا من الأقرباء؛ لأن بعضهن تقول: هذا عرس أخي مثلاً، أو قريبي كذا، حتى وإن كان من الأقربين يجب اعتزال ذلك، ويجب الصبر على اعتزال ذلك؛ لأنه كما سبق النفس اجتماعية، لكن يجب أن نربي أنفسنا وأن نعودها ونروضها على الاستسلام والانقياد، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

ومن مجالس الخائضين: مجالس الغيبة والنميمة، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَّبِعُنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ
مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» رواه البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨) واللفظ له
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. كلمة واحدة يهوي بسببها في النار، وهذا كالغيبة والنميمة
والكذب.

هذه من مجالس الخائضين، ولا يسلم منها إلا من سلمه الله سبحانه وتعالى ووفقه؛
فإن الألسنة جَوَّالَةٌ، والخلطة بالناس تؤثر وتسحب، فهي تحتاج إلى مجاهدة؛ حتى
لا يزيغ اللسان، ولا تضيع الأوقات، والنفوس تفرح باللقاءات وتنبسط، فما
يشعر إلا وقد وقع في صيد منكراتهم، ولا يثبت إلا من ثبته الله سبحانه وتعالى.

ومن مجالس الخائضين: مجالس أهل القيل والقال.

والمراد الإسهاب، أما محادثة خفيفة فهذا من طبيعة النفس، قالوا كذا، فعلوا كذا،
لكن بقلّة، ومع الحذر من الغيبة، لكن في أشياء مثلاً: تزوج فلان، قال فلان كذا،
طلّق فلان، طلّقت فلانة، هذا داخل في القيل والقال، لكنه لا يدخل في الحرام، و
لكن من غير إكثار منه، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ

عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ، وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ، وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» رواه البخاري (٢٤٠٨)، ومسلم (١٧١٥) عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ.

«وَكْرِهَ لَكُمْ» أي: الله سبحانه وتعالى كره هذه الخصال.

وما أحسن ما جاء عن عبدالله بن عون رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، كما قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣٦٩/٦): رَوَى مِسْعَرٌ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: ذِكْرُ النَّاسِ دَاءٌ، وَذِكْرُ اللهِ دَوَاءٌ.

علق عليه الذهبي وقال: قُلْتُ: إِي وَاللهِ، فَالْعَجَبُ مِنَّا، وَمِنْ جَهْلِنَا، كَيْفَ نَدْعُ الدَّوَاءَ، وَنَقْتَحِمُ الدَّاءَ؟! قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٤٨) [الرعد: ٢٨]، وَلَكِنْ لَا يَتَهَيَّأُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللهِ، وَمَنْ أَدْمَنَ الدُّعَاءَ، وَلَا زَمَ قَرَعَ الْبَابِ، فُتِحَ لَهُ.

وَقَدْ كَانَ ابْنُ عَوْنٍ قَدْ أُوتِيَ حِلْمًا وَعِلْمًا، وَنَفْسُهُ زَكِيَّةٌ تُعِينُ عَلَى التَّقْوَى، فَطُوبَى

لَهُ.

(وَلَكِنْ لَا يَتَهَيَّأُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ، وَمَنْ أَدْمَنَ الدُّعَاءَ، وَلَا زَمَ قَرَعَ الْبَابِ، فَتُحَ لَّهُ) يعني: هذا لا يكون إلا لمن وفقه الله سبحانه وتعالى، يكثر من ذكر الله، وما له وللناس، يشتغل بنفسه وبعيوبها، يشتغل بما يقربه إلى الله سبحانه وتعالى، هذا لا يكون إلا بتوفيق من الله.

ثم ذكر الذهبي بعض الأسباب، فقال: (وَمَنْ أَدْمَنَ الدُّعَاءَ)، أي: لازم الدعاء وألح، (وَلَا زَمَ قَرَعَ الْبَابِ) أي: لازم اللجوء والتضرع إلى الله، (فُتِحَ لَهُ) قد يصل إلى هذه الصفة وهذا الخلق العظيم، فيفتح الله سبحانه وتعالى له، ويصلح لسانه، ويعيده من شره، وما أكثر شرور الألسن!

ولهذا من الأدعية الجامعة التي علمها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شكل بن حميد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيَّ» أخرجه أبو داود (١٥٥١)، وذكره والذي في «الصحيح المسند» (٤٧٦).

فما أشد حاجتنا أن نكون على حذر من أن نخوض مع الخائضين.

وقد يشعر الإنسان وقد لا يشعر، لكن العلم النافع يبصر بالخير من الشر، بالنافع من الضار، العلم بصيرة، العلم نور، العلم يقود إلى كل خير، العلم يجلب لك

تقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قَلْبِكَ، فِي لِسَانِكَ، فِي جَوَارِحِكَ؛ وَهَذَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾)** [طه: ١١٤]، هذا لشرف العلم وفضله.

فما أحوجنا إلى حفظ الألسن؛ حتى لا نكون مع الخائضين، وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَسْبَابِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ: تَرْكُ فُضُولِ النَّظَرِ وَالْكَلَامِ وَالِاسْتِمَاعِ وَالْمُخَالَطَةِ وَالْأَكْلِ وَالنَّوْمِ. هَذِهِ سِتَّةُ أَشْيَاءَ، إِذَا زَادَتْ تَوَرَّثَ ضَيْقًا وَهَمًّا وَغَمًّا فِي الْقَلْبِ وَمَشْغَلَةً^(٤).

أما فضول النظر يعني: الشيء الزائد، لا داعي لتقليب العينين إليه، حفظ البصر، عدم نظر المرأة إلى الرجال الأجانب، عدم تقليب العينين هنا وهنا لغير فائدة، حتى إن سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ فِي مَظَاهِرِ الدُّنْيَا وَزُخَارِفِهَا وَأَهْلِهَا: لَا

(٤) قال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٢/٢٣) في سياق الكلام على أسباب انشراح الصدر: وَمِنْهَا: تَرْكُ فُضُولِ النَّظَرِ وَالْكَلَامِ وَالِاسْتِمَاعِ وَالْمُخَالَطَةِ وَالْأَكْلِ وَالنَّوْمِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْفُضُولَ تَسْتَحِيلُ أَلَمًا وَغَمًّا وَهَمًّا فِي الْقَلْبِ، تَحْضُرُهُ وَتَحْبِسُهُ وَتُضَيِّقُهُ وَيَتَعَدَّبُ بِهَا، بَلْ غَالِبُ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْهَا.

تنظروا إلى دورهم، ولا إليهم إذا مروا على المراكب^(٥)؛ خشية الفتنة، ولأن هذا أيضاً من فضول النظر.

وأما فضول الكلام، فسبحان الله كيف يُعرف أئزان الشخص من كلامه؟! هل هو متزن، هل عنده عقل؟

ويعرف غباوته و حماقته من كلامه، يرجم بالكلام هنا وهنا، ولا يراعي المشاعر، يثرثر، وقد قيل: عبي ساكت خير من غبي ناطق.

هذا-حفظكن الله- يدل على أهمية وزن الكلام، فالكلام أنت تملكينه قبل أن يخرج، فإذا خرج من لسانك ملكك، حتى إنك قد تندمين، وتقولين: ليتني ما تكلمت بهذا، وقد يكون أسراراً زوجية، أسراراً بيتية، وقد يحصل مشاكل من وراء هذا، فاتزان المرأة وضبطها للسانها فلاح وسعادة، وسلامة.

وأما فضول الاستماع، فلا تسمعين إلا ما ينفعك، لا تسمعين إلا ما فيه مصلحة في دينك أو دنياك، ما عدا هذا دعيه؛ لأنه فضول لا يُحتاج له، اسمعي تلاوة القرآن، اسمعي لك درساً، اسمعي لك محاضرة في الترغيب والترهيب.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في مقدمة «الجرح والتعديل» (١٠٣).

ثم ذكر المخالطة، يعني مخالطة الناس، ومخالطة الناس إذا كثرت أفسدت؛ فلهذا القرار في البيت، ولزوم البيت، هذا هو الأصل للمرأة، حتى إنه -يا أخوات- من أضرار كثرة المخالطة للناس حرصها على حضور المناسبات، وهذا يجرها إلى الأسواق وتغيير الملابس؛ لأن المرأة عادتتها أنها لا تحب أن تظهر بنفس الثوب، هذا عادة كثير من النساء أنها لا تريد تظهر بنفس الثوب الذي لبسته في اللقاء أو في المناسبة الأولى، الله المستعان.

ثم كثرة الأكل والنوم الذي يتجاوز الحد، والذي يكون فيه إسراف، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَابْسُوا، غَيْرَ مَخِيلَةٍ، وَلَا سَرَفٍ» رواه الإمام أحمد (٦٦٩٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ.

النوم الزائد أيضًا مضيعة للوقت، ومضرة للصحة.

فهذه ست كلمات قيمة ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في فضول الأشياء التي ينبغي تركها والحذر منها، فنسأل الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أن يوفقنا وأخواتنا لكل خير.

أيها الأخوات، إن من الخوض مع الخائضين التصرف في الأموال في غير ما يرضي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وبغير حقها، روى الإمام البخاري في

«صحيحه» (٣١١٨) عَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ رَجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

«يَتَخَوَّضُونَ» أي: يتصرفون في مال الله، المال مال الله وليس مال الشخص، الله الذي أعطاه، وليس مال الأثرياء الأغنياء والرؤساء، إنه مال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

«يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ» مثل: التعامل بالربا، وأكل أموال اليتامى، أيضاً الإسراف يدخل في هذا الحديث، وكل مال يؤخذ بغير حقه فهو من التخوض في مال الله سُبحَانَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ.

ويجب على المرأة أن تتبه وتحذر من أن تكون مسرفة؛ فإن هذا من التخوض في مال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، كالإسراف في الماء، الإسراف في الطعام، الإسراف في الملابس، الإسراف في الطباخة، فيجب على المرأة أن تتقي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وتعطي مثلاً للأسرة بقدر حاجتها؛ تعبداً لله، إن احتسبت هذا عند الله فأنت مأجورة، وإن كان فقط مجرد اقتصاد فليس هناك أجر، فلا بد من الاحتساب؛ حتى يكون هناك أجر.

يقول ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١]،
فالمسرف من الخائضين.

وما أحسن ما قال ميمون بن مهران: التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَحَسَنُ
الْمُسْأَلَةِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَاقْتِصَادُكَ فِي مَعِيشَتِكَ يُلْقِي عَنكَ نِصْفَ الْمُؤُونَةِ. أخرجه
الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (٢٩١) بتحقيقي.

(التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ) هذا يعني: اللين، الحفاوة، الأخلاق، هذا نصف
العقل، وهذا يدل أن الإنسان ممكن ينمي عقله ببعض الأعمال وبعض الصفات،
والقليل من يوفق لذلك، فهذه الخصلة جليلة، وقد قالت عائشة رضي الله عنها:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا،
أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ» رواه أحمد (٤٨٨/٤٠). لين رحمة، عطف شفقة، هذه من
سعادة البيوت، ومن أجَلِّ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقوله: (وَحَسَنُ الْمُسْأَلَةِ نِصْفُ الْعِلْمِ) حسن اختيار السؤال نصف العلم؛
لأن الناس يستفيدون وهو يستفيد، لا يكون فقط أهم شيء يسأل، يحرص على
الاستفادة، على أن يكون السؤال مفيدًا خاصة في لقاء الناس، فانظري إلى قصة
جبريل عليه الصلاة والسلام لما جاء، وسأل عن الإسلام والإيمان والإحسان،

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّهُ جَبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» رواه مسلم (٨) عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ثم قال: (وَاقْتِصَادُكَ فِي مَعِيشَتِكَ يُلْقِي عَنْكَ نِصْفَ الْمُؤُونَةِ) يعني: راحة يا أخوات، الذي يعطي النفس كل ما تتمناه يتعب، حتى فيه مقالة، يقولون: ترك الراحة راحة.

ومن الخوض مع الخائضين: البدع والمحدثات في دين الله، هذا من الخوض في دين الله عَزَّ وَجَلَّ؛ فديننا كامل، يقول ربنا عَزَّ وَجَلَّ في كتابه الكريم: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: ٣]، وثبت عن عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

وما اشتغل أحد ببدعة إلا ترك مثلها من السنة؛ لأن البدعة تشغل عن الخير، وبذلك تفر عين إبليس اللعين؛ ولهذا البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية، فيجب أخواتي أن نتبع ولا نبتدع، وأن نطيع ولا نعصي، وكل بدعة ومعصية هي من الخوض مع الخائضين.

اتباع الشبهات هذا أيضًا من الخوض مع الخائضين؛ ولهذا ربنا عزَّ وجلَّ يقول:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].

ويقول عزوجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤]، بالصبر تدفع الشهوات، وباليقين تدفع الشبهات، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.

فاحرصي أختي في الله على اتباع الدليل، وعلى طلب الدليل؛ لتكوني على بينة وعلى بصيرة، اغرسي في قلبك وفي قلوب أولادك وفي قلوب أخواتك وفي مجالسك محبة الدليل، وأنه الميزان والمعيار، فالأقوال والأفعال توزن بالأدلة، حتى الصغار- حفظكن الله- ينبغي أن يربوا على الدليل: يا بني، هذا حرام، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول كذا، أو يقول الله عزَّ وجلَّ كذا، وهكذا من الأدلة التي يستطيع أن يحفظها، فيكبر بإذن الله وقد حفظ له مسائل بأدلتها؛ لأن كثيرًا من الآباء والأمهات يقتصرون على: هذا حرام، هذا يجوز، وقد كان طريقة والدي الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى معنا ونحن صغار يذكر لنا الأدلة إذا وجَّهنا وعلمنا، لا يقتصر على يجوز، هذا حرام، وبهذا يا أخواتي ينشأ الصغير على حب الدليل، وترك

التقليد، ويصير لا يرتاح إلا به، ويسأل عنه. وكان يعلم الصغار عندنا: ما مذهبك؟ فيقول: الكتاب والسنة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وأخواتنا، وأن يعيدنا وإياكن
أن نكون مع الخائضين، نسأل الله أن يثبتنا على الصراط المستقيم.
والحمد لله رب العالمين.

وهنا بعض أسئلة أخواتنا:

ما الفرق بين العبارتين: هذا حرام، وهذا لا يجوز؟

ليس بينهما فرق، لكن مكروه هنا فيه فرق، أي: ليس على سبيل الإلزام أن يتركه، تعريف المكروه: ما نهى عنه الشرع لا على سبيل الإلزام.

حكم الألعاب الإلكترونية للأطفال؟

إن كانت من غير صور ذوات الأرواح كالسيارات فهذا مباح، مع الحذر من التطويل؛ حتى لا تضيع الأوقات.

وإن كان من صور ذوات الأرواح فهذه فتنة يُجتنب.

لعب الكرة هل لها قواعد معينة؟

يذكر أهل العلم لها ضوابط، منها:

عدم التعري، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث يبين أن العورة من السرة إلى الركبة، فلا يلبس من وسط الفخذ أو نحو هذا يُستر.

أيضاً عدم الإطالة، تذهب الساعات وربما بعضهم الأيام وهو يتجهز، وتستغرق أوقاتاً طويلة في اللعب. فهذه بعض الشروط الآن التي أذكرها، والله المستعان.

وفي «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٥/١٩٤): أما ما لا يستعان به في الحروب، كاللعب بكرة القدم، والملاكمة، والمصارعة، فلا يجوز إن كان بجوائز للفائز، وإن كان بغير جوائز جاز منه ما لا يشغل عن واجب، ولا يوقع في محرم، ولا ينشأ عنه ضرر، وإلا حرم.

الأخت تسأل عن قبول المعلمة الهدية؟

هذه المسألة يذكرونها في آداب المعلم، فمنهم من منع، ومنهم من أجازها، وعند التأمل في الأدلة فإنها تدل على الجواز، كالحديث التالي:

عن الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ اللَّيْثِيِّ، أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَخَشِيًّا، وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ، أَوْ بَوْدَانَ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ». رواه البخاري (١٨٢٥)، ومسلم (١١٩٣).

وهناك حديث مر معي في «التبيان في آداب حملة القرآن» للإمام النووي وفيه أنه قال: «قوس من نار» أو نحو هذا، والحديث ضعيف^(٦)، وإن كان من علمائنا من يصححه.

(٦) ونصه: عن عبادة بن الصَّامِتِ أَنَّهُ عَلَّمَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الْقُرْآنَ، فَأَهْدَى لَهُ قَوْسًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ سَرَّكَ أَنْ تُطَوَّقَ بِهَا طَوْقًا مِنَ النَّارِ، فَأَقْبَلْهَا» أخرجه أبو داود (٣٤١٦)، وابن ماجه (٢١٥٧)، وأحمد (٣٦٣/٣٧) وغيرهم من طريق وكيع، عن مغيرة بن زياد، عن عبادة بن نسي، عن الأسود بن ثعلبة، عن عبادة بن الصامت. وهذا إسناد ضعيف؛

الأسود بن ثعلبة مجهول عين، ترجمته في «تهذيب الكمال» وغيره، وقال ابن المديني عنه كما في «الميزان»: لا يعرف، والمغيرة بن زياد قد جرح بجرح شديد، وقد خولف. خالفه بشر بن عبد الله بن يسار، فقال: عن عبادة بن نسي، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت.

أخرجه من هذه الطريق أبو داود (٣٤١٧)، وأحمد (٤٢٦/٣٧)، والحاكم (٥٥٩٤/٣)، والبيهقي (١٢٥/٦). وبشر بن عبد الله بن يسار مجهول حال، وقد أشار البيهقي إلى إعلاله، فقال بعد أن ذكر حديث عبادة من هاتين الطريقين: هذا حديث مختلف فيه على عبادة بن نسي، كما ترى، وحديث ابن عباس وأبي سعيد أصح إسنادًا منه. اهـ. ويعني بحديث ابن عباس وأبي سعيد: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله».

وقال والذي رحمه الله في تحقيقه لـ «المستدرک»: بشر بن عبد الله بن يسار روى عنه جماعة ولم يوثقه معتبر. والحديث رواه وكيع وحميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عند أبي داود، وإسحاق بن سليمان عند ابن أبي حاتم (ص ٧٤). روه عن مغيرة بن زياد، وهو منكر الحديث، عن عبادة بن نسي، عن الأسود بن ثعلبة، عن عبادة بن الصامت مرفوعًا، وهذه الطريق أرجح من التي رواها الحاكم، ولكنها تدور على مجهول، وهو الأسود بن ثعلبة، كما في «الميزان». اهـ.

وجاء عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أخرجه ابن ماجه (٢١٥٨)، والبيهقي (١٢٦/٦) وغيرهما، من طريق عبد الرحمن بن سلم عن عطية الكلاعي، عن أبي بن كعب قال: علمت رجلاً القرآن فأهدى إلي قوسًا، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: «إن أخذتها أخذت قوسًا من نار» فرددتها. وهذا الحديث ضعيف الإسناد مضطرب؛ عبد الرحمن بن سلم مجهول.

وعطية، وهو: ابن قيس، لم يسمع من أبي بن كعب، كما في «تهذيب التهذيب». وأعله بالانقطاع البيهقي. وقال الذهبي في «الميزان»: ترجمة عبد الرحمن بن سلم: إسناده مضطرب في الذي أهدى لأبي قوسًا، وما روى عنه سوى ثور بن يزيد.

وجاء عن أبي الدرداء أخرجه البيهقي (١٢٦/٦)، من طريق الوليد بن مسلم، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «من أخذ قوسًا على تعليم القرآن، قلده الله قوسًا من نار». ثم ساق بإسناده عن دحيم أنه قال عن حديث أبي الدرداء: ليس له أصل. اهـ.

قلت: ولم يصح الوليد بالتحديث من شيخ شيخه. وهو يدلس تدليس التسوية.

وذكر الشيخ الألباني رحمه الله في «الصحيححة» (٥١٤/٦) أن فيه علتين:

فلا بأس بهذا، والشأن هو الإخلاص، إخلاص المعلم لله سبحانه وتعالى، وأيضاً عدم التطلع لما في أيدي الناس؛ لأن هذا مرض من الأمراض، فعلى المعلم أن يحرص على نفع إخوانه، وينبغي أن يفرح بهذا أن الله سبحانه وتعالى ساق إليه من يعلمهم، ويغرس فيهم الخير، فهذا الذي ينبغي للمعلم، والله المستعان.

والحمد لله رب العالمين



تم نشر هذه المحاضرة ولله الحمد والمنة.

يوم السبت الموافق ٢٩ / من شهر ذي القعدة / عام ١٤٤٧ للهجرة النبوية

على صاحبها الصلاة والسلام.

الأولى: أن سعيد بن عبد العزيز، وإن كان على شرط مسلم، فقد اختلط في آخر عمره، كما في «التقريب». ولا ندرى: أحدث بهذا قبل الاختلاط أم بعده؟!

الثانية: أن الوليد بن مسلم وإن كان من رجال الشيخين، فإنه كثير التدليس والتسوية؛ فيخشى أن يكون سقط رجلاً بين سعيد وإسماعيل. وعليه: فيحتمل أن يكون المُسَقَطُ ضعيفاً، مثل: عمرو بن واقد أو غيره. ولعل هذا هو وجه قول دحيم في هذا الحديث: ليس له أصل. اهـ. انتهى من شرحي «التيبان في آداب حملة القرآن».